أولا : الرواد المستكشفون

إن حركة الكشوف الجغرافية التي شهدتها أوروبا عموما و البرتغاليين خصوصا في إفريقيا أوائل القرن 15م ، بداية تاريخها الحديث قد امتد أثرها إلى إفريقيا و أسهمت في تعريف إفريقيا بالعالم الخارجي ، حيث كانت تسمى قبل ذلك بالقارة السوداء و مهدت حركة الكشوف الجغرافية الطريق أمام الرحالة و المغامرين الذين ارتادوا إفريقيا ما بين القرنيين السادس عشر و السابع عشر الميلادي ، فترتب عليها تكالب الدول الأوروبية على القارة الإفريقية في نهاية القرن التاسع عشر نتيجة ما ارتبط به من ارتباط الشركات الأوروبية و المبشرين لإفريقيا و الذي انتهى بتقييم القارة الإفريقية و استعمارها من قبل الدول الأوروبية و ذلك قصد الاستفادة من خيراتها الوفيرة.[1]

أهـــم الرحالة:

أ – رحلة جيمس بروس(1768–1773) :

ولد جيمس بروس سنة **1730م** وهو اسكتلندي الأصل اتخذا بروس الخطوة الأولى من رحلته بعد حصوله على تصريح سنة**1763م** من قبل الحكومة البريطانية التي عينته قنصلا في الجزائر وأعطته حق التجول و تصريح يقضي برحلته صوب إفريقيا سنة 1768م[2] حيث انطلق من الجزائر متجها نحو الإسكندرية ، بدأ رحلته متخفيا في لباس عربي فضلا على انه كان يتحدث اللغة العربية بكل طلاقة كما أنه تظاهر بأنه طبيب و فيلسوف ، و في أثناء تواجده في مصر مارس مهنة الطب التي قربته من حاكم الحبشة الذي كان يعاني من مرض مزمن فأعطاه حرية التجول في كل أنحاء البلاد.[3]

---

[1] . إسماعيل حلمي محروس، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ،ج1، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 2004, ص ص 65–67.

[2] . جوز فبن كام ، المستكشفون في إفريقيا ,تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف ،القاهرة ،1983 ،ص ص51–53

[3] . شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط1، دار الثقافة ,الدوحة قطر،1987 ص ص 20 –23

كان هدفه الأساسي من هذه الرحلة هو الكشف عن الغموض الذي خيم على منابع النيل فانتقل من مصوع[1] مارا بأكسيوم[2]، ثم طاف نحو بحيرة تانا[3] و شاهد من خلالها شلالات شيشان، فكان الطريق الذي سلكه جيمس بروس طريقا وعرا و جبليا، ولكن رغم الصعوبات التي واجهها في طريقه كما انه تمكن من مواصلة رحلته التي بلغت مدينة سنار[4]، و منها وصل إلى مصر، ثم سافر بعد ذلك إلى انجلترا.

وكانت له مؤلفات عديدة منها **كتابه المشهور والمعنون** بـ"رحلات للكشف عن منبع النيل "و قد بين فيه بخرائط توضح مجرى النيل الأزرق ،فأشاع أن منابع الحبشة هي المنابع الوحيدة للنيل و ظل هذا الوهم قائما حتى كشف منابع النيل الاستوائية فعرف أن للنهر مصدرين للمياه (المصدر الحبشي و المصدر الاستوائي)، و يعتبر بروس أول مكتشف علمي لإفريقيا ، توفي سنة **1889**[5].

ب- رحلة البكباشي سليم قبطان (1839-1842)م:

كانت جميع الجهود التي بذلت لكشف سر النيل تقف عند منطقة المستنقعات و السدود التي تحول دون الاتجاه إلى المناطق الواقعة جنوبها وظل ما أشاعه **بروس** عن أن منابع النهر قاصرة على الحبشية التي اكتشفها حتى أوائل القرن 19م ،فكلف **البكباشي**[6] **سليم** الذي هو من رجال البحرية المصرية بمهمة الكشف عن منابع النيل فقام بثلاث حملات لتحقيق ذلك ،فيسجل من خلالها بعض الملاحظات على القبائل القاطنة على ضفته ، فأثبت

---

1 . **مصوع** : تقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر.

2 . **اكسيوم** :عاصمة إثيوبيا القديمة .

3 . **تانا** : تقع في إثيوبيا إلى الجنوب من غندار .

4 . **سنار** :عاصمة إمبراطورية الفونج.

5 . حوزفبن كام , المرجع نفسه,ص ص 63-75.

6 . **البكباشي** : هي لفظ فارسي مركب من بيك و باش وهي رتبة عسكرية عثمانية أستعملت في الجيوش العربية ، أنظر: محمد أحمد دحهان ، المرجع سابق ، ص 41.

من خلال رحلاته أن النيل الأزرق ليس كما أشاع عنه **بروس** أنه هو المبحر الأساسي الوحيد بل هناك مجرى طويل آت من الجنوب،وهكذا نرى النتيجة التي توصل اليها، وقد فتح لها الباب من جديد للكشوف التي انتهت بالكشف عن منابع النيل الاستوائية، وكان لمصر جهود أخرى في هذا المجال و التي تتضح في المجال التجاري والتبشيري و بالخصوص في عهد **الخديوي إسماعيل** و التي انتهت بالكشف عما أطلق عليه اسم "**مديرية خط الاستواء**" هذا بالإضافة إلى أن الإدارة المصرية في السودان كلفته بمهمة توفير الأمن و الاستقرار و شجعه المكتشفين و الرحالة على المجيء إليها محاولا منهم لكشف المناطق المجهولة و تسخيرها للعملية التبشيرية عن طريق كشف أسرار هذه المناطق[1].

ج- رحلة بيرتون وسبيك (1808-1860):

هما ضابطان في الجيش البريطاني في الهند، التقيا في لندن و اتفقا على القيام برحلة لشرق إفريقيا، فسافر كل من بيرتون و سبيك في عام 1858 م من زنجبار ، و منها ابجر الرجلان إلى الساحل الشرقي لإفريقيا و وصلا إلى مدينة طابورة [2]، وكانا قد مرا من خلال رحلتهم بمنطقة ساحلية مليئة بالأدغال الكثيفة، كما وجدا أنها مستنقع عميق ملئ بالطين، و قد أصيب الرجلان **(بيرتون و سبيك)** بمرض الحمى حتى أن بيرتون أصبح ضعيف بحيث لم يعد يقوى على السير، واستغرقت هذه الرحلة إلى بلدة طابورة 134 يوما، حيث قابلا بعض التجار العرب ومنهم علموا الكثير عن الناطق الداخلية التي كانت معروفة للعرب قبل أن يعرفها الأوروبيون وبعدها وصلا الرحالان إلى بحيرة تنجانيق[3].

---

[1] . شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص ص 122 -123.

[2] . **طابورة :** مدينة كنغ في وسط تنزانيا في الوقت الحاضر

[3] . **بحيرة تنجانيق :** تقع في الحدود الإفريقي على الحدود التنزانية مع جمهورية الكونغو الديمقراطية تبلغ مساحتها حوالي 32900كلم2.

وكان بيرتون لا يزال مريضا، لذا اقترح التخلي عن تكملة الرحلة و العودة إلى الساحل، ولكن سبيك رغب في تنفيذ التعليمات الخاصة لكشف البحيرة من جهة الشمال و طبقا للإشاعة التي أطلقت، كانت اكبر من بحيرة تنجانيقا لذلك وافق بيرون على الانتظار، بينما يذهب سبيك بمفره لمحاولة الكشف عن هذه البحيرة ، حيث وصل إلى شواطئها الضخمة وتأكد من هذه البحيرة أنها تمتد إلى آخر العالم، و انه في الواقع كان قد اكتشف اكبر بحيرة في إفريقيا، التي تعتبر بحرا داخليا مساحتها 62.000 ميل مربع، ضمن الإشاعات و الأدلة التي جمعها **سبيك** ، وأصبح الاعتقاد بان هذه البحيرة التي سماها بحيرة فكتوريا[1] كانت تمثل المصدر الرئيسي للمجرى الضخم للنيل.

عاد سبيك لزميله ورجعا للساحل ثم زنجبار، ومنها أبحرا إلى عدن فانجلترا، وقد أثار سبيك الاهتمام بما ذكره عن بحيرة فكتوريا و عن يقينه بأنها منبع للنيل، بينما أكد بيرتون إصراره على أن بحيرة تنجانيقا التي و صلا إليها سويا هي الأصل [2].

د – رحلة صموئيل بيكر (1821–1893) :

هو بريطاني الجنسية، كان في بادئ الأمر يعمل ضابطا إداريا في بريطانيا، ثم ترك العمل الإداري و قام بمغامرات و رحلات إلى إفريقيا في محاولة لاكتشاف منابع النيل وكان توغله عن طريق مصر إلى جنوب السودان و قد عاصره في هذه الفترة الرحالين **سبيك و جرانت**، اكتشف بعد رحلة مثيرة بحيرة **البرت نياترا**[3] عام 1865م[4] ، وعاد بعدها إلى أوربا

---

[1] . **بحيرة فكتوريا :** تقع بين ثلاث دول افريقية وهي : كينيا ، أوغندا ، تنزانيا

[2] . شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع الرياض ، 2002 ، ص24.

[3] . **بحيرة البرت نياترا:** تقع في مركز القارة على الحدود بين اوغندة و جمهورية الكونغو الديمقراطية ، تحتل المرتبة السابعة من حيث اكبر بحيرات إفريقيا مساحتها تقدر ب5300كلم^2

[4] . فيصل محمد موسى ، موجز تاريخ افر يقيا الحديث و المعاصر ، مر : ميلاد المقرجي ، منشورات الجامعة المفتوحة 1997 ، ص 23.

حيث نشر كتابا مثيرا عن مغامرته و قد سلط هذا الكتاب الضوء عليه، ولما رغبت الحكومة الخديوية في مصر الاستعانة بخبرات الأوروبيين في مجال اكتشاف منابع النيل و فتح الملاحة النيلية فيه فقد تمت الاستعانة به في فترة الخديوي اسماعيل و عينه **حكمدار** على جنوب السودان و ذلك لتحقيق غرضين أولهما اكتشاف منابع النيل و ثانيها إيقاف تجارة الرقيق، و قد نجح نجاحا نسبيا في مهمته إلا أن عدم تقيده بأوامر الحكومة المصرية أدى إلى الاستغناء عن خدماته ، وعاد إلى بريطانيا وكتب عدة مؤلفات عن رحلاته وفترة خدمته في الحكومة المصرية، وقد وجدت مؤلفاته إقبالا إلا أن المجتمع الأوروبي كان يود التعرف على مجاهيل إفريقيا ، وأهم مؤلفاته كتابــه بعنوان: (اكتشاف منابع بحيرة البرت نياترا) و بهذا نستخلص انه لعب دورا هاما في محاربة تجارة الرقيق و كذلك عملوا على نشر معالم الدين المسيحي مقابل ذلك .[1]

و – رحالة ستانلي (1874–1876) :

هو أمريكي الجنسية، كان يعمل مراسلا لإحدى الصحف الأمريكية حيث انه كان مرتزقا و مغامرا في نفس الوقت، ولقد ذاع صوته بعد رحلته التي قام بها عام1869م من اجل البحث عن لفنجستون و لكنه لم يقم برحلته الكشفية الخاصة به إلا في عام 1874م و كان لهذه الرحلة أهداف ثلاث هي: الطواف حول بحيرة فيكتوريا ، المرور حول بحيرة تنجانيقا و الوصول إلى نهر اللولاب لمعرفة إذا كان متصلا بالنيل أم بالكونغو والوصول لمصب الكونغو[2].

فاستعد ستانلي لقيام برحلته التي بدءها من زنجبار ثم عبر الشريط الساحلي من مدينة **بجامويو** وتمكن في المرحلة الأولى من رحلته و بعد ثلاثة أشهر من الوصول إلى بحيرة فكتوريا و أثناء رحلته هاته كان معه قاربا يمكن تفكيكه و تركيبه فاستخدمه في الطواف على

[1] . شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ص 24–26

[2] . جلال يحيى ، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ،المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،1993، ص ص 236 – 237.

شواطئ البحيرة و شاهد من خلالها شلالات ريبون التي تخرج منها المياه شمالا في بحيرة فيكتوريا ، أو منابع النيل وقد انتهز ستانلي الفرصة وزار منيسا [1] كما اجتاز كذلك نهر كاجيرا [2] و هكذا حقق الهدف الأول من رحلته بشان بحيرة فكتوريا ، وأثبت أنها بحيرة واحدة ضخمة ولا يخرج منها سوى نهر واحد كبير يتجه شمالا، وأن نهر كاجيرا يأتي إليها من الناحية الغربية فتبين بذلك صحة آراء سبيك.[3]

أما المرحلة الثانية من رحلته فتتعلق ببحيرة تنجانيقا و التي وصل إلى جنوبها مارس عام 1876 م، كما وصل إلى مدينة أوجيجي وطاف على شواطئ البحيرة ثم عاد بعد ذلك إلى أوجيجي من جديد وثبت بذلك خطأ نظرية بيرتون، الذي اعتقد أن هذه البحيرة يمكن أن تكون من منابع النيل ، وانطلق بعد ذلك صوب المرحلة الثالثة من مرحلته فاتجه غربا في نفس العام باتجاه نهر اللولايا [4]، حيث تلقى مساعدة من العناصر العربية ومن بينهم الزعيم العربي الإفريقي حامد بن محمد المرجي المعروف باسم تيبوتيب .Tibotip [5].

ورغم المتاعب التي تلقاها ستانلي من خلال رحلته الشاقة إلا انه تمكن من الوصول إلى مساقط المياه الكبيرة المعروفة باسم شلالات ستانلي[6]،وفي شهر يناير عام 1877 م اجتاز عدة شلالات كما انه اختار الكثير من الأدغال القريبة من مصب نهر الكونغو، وأثبت من خلال رحلته الثالثة أن نهراللولايا هو احد روافد نهر الكونغو الكبيرة وأن هذا النهر ينبع من وسط إفريقيا و يصب في المحيط الأطلسي[7] .

---

[1] . **منيسا:** ملك أوغندا

[2] . **نهر كاجيرا** : يبلغ طول النهر حوالي 670كلم من مناطق الحدود الرواندية التنزانية و الحدود التنزانية الأوغندية

[3] . شوقي الجمل . عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، المرجع السابق ، ص35.

[4] . جلال يحيى ، المرجع السابق، ص 237.

[5] . فيصل محمد موسى ، المرجع السابق، ص 24.

[6] . **شلالات ستانلي** : وهي شلالات تقع في إفريقيا سميت باسم قائد الرحلة ستانلي

[7] . جلال يحيى ، المرجع نفسه ، ص 239.

وهكذا نتوصل إلى أن رحلة ستانلي كانت رحلة في غاية الأهمية فاهتم بتحديد أصل موارد المياه في وسط القارة الأفريقية و تحديد منابع نهر النيل بالإضافة إلى منابع نهر الكونغو الرئيسية، ورغم المصاعب التي واجهته من أمراض أصابت رجال حملته و صعوبات التنقل خاصة في الأدغال الإفريقية إلا أن اسمه سوف يلمع في تاريخ اكتشاف القارة الإفريقية وعلى العموم نرى أن هذه الجهود الكشفية ساعدت على زيادة فهم الأوروبيين لخريطة القارة الإفريقية فعملوا على إثارة فضولهم وبدأ اهتمامهم للاتصال بأهل القارة من أجل توسيع نشاطهم التبشيري في المنطقة علاوة على الاستفادة من مواردها الضخمة ، ومن أهم كتبه "رحلاتي في أواسط إفريقيا ".[1]

و- رحلة ليفنجستون: (1841-1873) :

هو اسكتلندي الأصل، بدأ حياته العلمية طبيبا ومبشرا في جنوب إفريقيا ، حيث كان مع إرساليات تعمل منذ وقت طويل في صفوف قبائل السوتو[2] ومع اختلافات متكررة مع اليوبر[3] الذين كان يختلف عنهم وبصفته عالما ورجل كنيسة اسكتلندية راح ليفنجستون يكتشف جغرافية الداخل وأهلها لأنه كان يملك استعداد خاصا للملاحظات العلمية، فأسهم بدرجة لها في توفير المعرفة بتاريخ إفريقيا الطبيعي و جغرافيتها و لغاتها.

بدأ رحلته عام 1841م من كين تاون[4] واتجه شمالا إلى أن بلغ نهر الزمبيزي عام 1853م، وأرغم الناس على اعتناق المسيحية هناك، واستطاع خلال فترة مابين 1853م إلى

---

[1] . جوز فين كام، المرجع السابق، ص350 .

[2] . **قبائل السوتو** : وهي قبائل تقع في وسط غرب إفريقيا.

[3] . **البوير** : و هم سكان جنوب إفريقيا .

[4] . **كين تاون** : رأس الرجاء الصالح في حمص جنوب إفريقيا.

غاية 1856م أن يكتشف المناطق الموجودة بين الجولا والمزمبيق، واكتشف خلالها شلالات بكتوريا ، و بعد ثلاث سنوات في شواطئ بحيرة نياسا[1] أقام مركز كبيرا للتبشير[2].

وأصبحت تقاريره العلمية و التبشيرية التي كتبها بأسلوب واضح، واسع المطبوعات بين جمهور القرن 19م، سواء في أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية، ونجحت تقارير ليفنجستون في أن تضمن نداءات علمية و دينية سرعان ما علمت الصحافة على ترويجها و نشرها في مقالات متسلسلة فظهر اهتمام جديد في كل من إفريقيا الشرقية و الوسطى تختلف تماما عن الاهتمام السياسي و الاقتصادي[3] .

و في سنة 1873 م توفي ليفنجستون تاركا إفريقيا و أقليتها الواقعة في وسط القارة الإفريقية[4] ، كما ترك جوا جديد بين أهل أوروبا سوف يثير منافسة سياسية و اقتصادية و محاولات قوية للتبشير و كانت النتيجة سباقا قوميا عنيفا بين الدول الكبرى.[5]

ي – رحلة الميجور مكدونالد (1862–1927):

هو ضابط انجليزي التحق بسلاح الهندسة الميكانيكية الملكي، وقام بدراسة للطريق بين كينيا وأوغندا عندما قررت الحكومة البريطانية مد خطوط السكة الحديدية فيما بين (1882–1893)م، وهو مسيحي متطرف عين محافظا لمحمية أوغندا البريطانية و ذلك نظيرا للدور الهام الذي بذله في فرض السيطرة البريطانية على أوغندا وتصفية الوجود العربي الإسلامي فيها والذي كانت تمثله قبائل الباغندا[6] كما انه ساهم في إخماد ثورة الجنود السودانيين في

---

[1] . **بحيرة نياسا:** تقع في الحدود الإفريقي بشرق القارة الإفريقية عند ملتقى الحدود التنزانية و الملاوية و الموزمبيقية تقدر مساحتها حوالي 22490كلم^2.

[2] . موسى محمد الحريري، جغرافية القارة افريقية ، د ط، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 1980،ص ص115–117 .

[3] . دونا لد ويدنر ، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ،تر:راشد اليزوري ، دار المعارف، لبنان ،1962، ص ص 223–224.

[4] ـ كولين ماكيفيدي، أطلس التاريخ الإفريقي ، تر: مختار السويفي، مر : محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1987، ص180.

[5] . دونا لد ويدنر, المرجع نفسه ، ص 224.

[6] . **قبائل الباغندا :** هي قبيلة تقع في شمال غرب أوغندا

أوغندا و قد كانوا يعملون مع أمين باشا[1] في المديرية الاستوائية قاد حملة التدخل في جنوب السودان ووصل حتى جبال القون ELGON [2] ، ثم عين بعد ذلك في روسيا حاكما على جزر المورشيس 1909م ، كتب عدة مؤلفات يفتخر فيها بدوره في : (فتح الطريق لرسل الحضارة والتمدن من المبشرين لنشر المسيحية في إفريقيا) ، وأهم كتبه : **Soldiering and surviving in British East Africa**[3]

ثانيا: أهم الجمعيات التبشيرية و دورهم .

لعبت الجمعيات التبشيرية والمبشرون دورا هاما في التمديد للاستعمار ونشر الديانة المسيحية إذ أنهم توغلوا بين الغابات والأحراش و عملوا بين الإفريقيين و درسوا عاداتهم و لغاتهم و تقاليدهم وكتبوا عن ذلك في المجلات و الجرائد الأوربية يحثون فيها دولهم على القدوم نحو إفريقيا، ومن أهم الجمعيات التبشيرية التي عملت في إفريقيا هي:

- ✓ **جمعية آباء فيرونا:**

وهي جمعية ايطاليا تتبع الكنيسة الكاثوليكية[4] المقدسة،تركز عملها في مناطق وسط إفريقيا وجنوب السودان، وبما أن المبشرين فيها أصلا من الفلاحين الايطاليين فقد استطاعوا التأقلم مع المناخ الاستوائي و الأمراض، وكان لها مراكز تدريب المنصرين في ايطاليا

---

[1] . **أمين باشا:** هو ألماني الجنسية ، عالم طبيعي و مكتشف كان يطلق عليه اسم شايترز و بعد اعتناقه الإسلام أصبح أمين باشا . أنظر : إبراهيم محمد احمد بلولة ، المرجع السابق ، ص215.

[2] . **جبال القون :** وهي جبال موجودة في أراضي اللاتوكا.

[3] . فيصل محمد موسى ، المرجع السابق ، ص 27.

[4] . **الكنيسة الكاثوليكية :** اكبر الكنائس النصرانية وادعى أنها الكنائس ، ومؤسسها القديس بطرس ، أنظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ، إشراف : مانع بن حماد ، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر و التوزيع ، الرياض ، 2014،ص603.

الولايات المتحدة الأمريكية،بريطانيا،البرازيل وأثيوبيا....وغيرها، ومن بين المراكز التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية المقدسة هي [1]:

1-مركز تبشير تونجا Tonga 1904م.

2 - مركز تبشير مبلي Mibulli 1904م.

3- مركز تبشير كيانجو Kayango 1904م.

4- مركز تبشير بشرى Bushary 1905م.

5- مركز تبشير لول Lul.[2]

وكانت هذه الجمعية تتلقى دعما ماديا من معظم الحكام الكاثوليك في أوروبا مما جعلها من أقوى الجمعيات في إفريقيا، ومن أهم المبشرين الذين اهتموا في العمل التبشيري بها الأب كمبوني الذي اشتهر بجنوب السودان و عمل على إنشاء مدارس في الخرطوم و هي متواجدة إلى يومنا هذا [3].

- ✓ **جمعية البريطانيين المبشرين :**

و هي جمعية تبشيرية بروستانية بريطانية ، تزعمت حركة استغلال العاطفة الدينية و القومية لدى الشعب الانجليزي، والتي تولدت بعد مقتل غردون باشا في الخرطوم على أيدي مسلمين مهديين، وقد استطاعت فرض إرادتها على الشعب الانجليزي ليساهم في استعمار السودان و رغم أنها كانت تحظى بتأييد الحكام البريطانيين في أوغندا و جنوب السودان إلا أنها كانت اقل نشاطا وإمكانيات من الكنيسة الرومانية، ويعزى ذلك لانشغالها في التبشير

[1] . فيصل محمد موسى، المرجع السابق ، ص 112,

[2] . إبراهيم محمد أحمد بلولة ، المرجع السابق، ص217.

[3] . فيصل محمد موسى، المرجع نفسه، ص 112 .

بأواسط السودان و جبال النوبة،وقد أنشأت العديد من المراكز في المديريات الجنوبية لأوغندا[1] ومن أهم مراكزها:

- مركز تبشيري مابومالي Mabumali 1900.
- مركز تبشيري مبلي Mable 1901.
- مركز تبشيري يامبيو Yam bio 1916.

وقد كانت هذه الجمعية تقدم النصح و الإرشاد للإداريين البريطانيين و الذين كانوا يعملون بإرشاداتهم ومن أشهر المبشرين الذين عملوا في هذه الجمعيات الأب Kitching الذي كتب كتابا عن نشاط هذه الجمعية سماه (من الظلام إلى النور) form Dark mess to light، و أيضا المبشر جويني Guyne الذي مكث مدة طويلة في أوغندا و السودان و كتب العديد من المؤلفات يدعو فيها البريطانيين بالإسراع إلى الجنة الإفريقية[2].

✓ **جمعية المبشرين المتحدين:**

تتبع الإرسالية الأمريكية وقد ارتبط نشاطها بالنشاط الكنيسة المسيحية بأمريكا الشمالية وهي كنيسة البرسبتارين Breshyterian و كان نشاطها قد بدا في مصر ثم امتدا إلى السودان و أوغندا و قد تمكنت بعد تحديد مناطق النفوذ من فتح عدة مراكز أهمها:

- ❖ مركز التبشير حيل دوليب Dolib hill 1899 .
- ❖ مركز تبشيري الناصر Elnassir 1910 .

ويلاحظ أن هذه الجمعية تختلف في أسلوبها عن الجمعيات الأخرى، وكانت تهتم بالتعليم الحرفي و المهني ولم توزع جهودها في مراكز عديدة ، وقد أدى التسابق بين الكنائس في جنوب السودان خاصة إلى ارتباط ذلك بما سمي بمناطق النفوذ الجغرافية أي أن كل كنيسة

[1] . إبراهيم محمد أحمد بلولة ، المرجع السابق ، ص ص217–218.

[2] -فيصل محمد موسى، المرجع السابق ، ص213.

حازت على رقعة جغرافية اعتبرتها منطقة نفوذ تابعة لها و الغرض من ذلك تنظيم عمليات التبشير لكل كنيسة على حدة لمباشرة أعمالها دون أن يحدث بينهما أي تصادم أو تصارع و تسمى هذه مناطق النفوذ ، وأدى التسابق بين الكنائس إلى بذر بذور الخلاف الكنائسي حول المسيحية في أوغندا و جنوب السودان وانقسمت المجتمعات الإفريقية إلى كاثوليكية وبروستانية[1] و رغم جهودها في منطقة واحدة أو في مدينة واحدة.

وكانت أهم المناطق التي دار حولها النزاع بين الكنيستين الكبيرتين الرومانية الكاثوليوكية المقدسة و الكنيسة الانجليزية هي المنطقة إقليم حاجز اللادو لما يتمتع به من موقع استراتيجي في المنطقة الاستوائية [2] ، أما الهدف الأساسي الذي كانت تعمل في إطاره كل الجمعيات هو ازالة الآثار العربية من إفريقيا وتنصيرها وسميت هذه السياسة بسياسة "اللاتعريب "[3]، واستمرت هذه السياسة متصلة حتى العهد الاستعماري الذي كرس كل الجهد لتثبيت هذه السياسة ، أما الأساليب التي اتبعتها هذه الجمعيات في تحقيق أهدافها فكانت تتمثل في[4]:

- تعليم الأفارقة مبادئ القراءة و الكتابة و نظرا لعدم وجود مؤسسة في ذلك الوقت فكان يتم تعليم الإفريقيين في مدارس الأحراش و كان التعليم بالغات الأوروبية .
- تلقين الأفارقة الصغار مبادئ الأولية عن الدين المسيحي عن طريق الأنغام الموقعة و الموسيقى التي تستهوي الإفريقي.

---

[1] . **بروستانية** : حركة إصلاحية بدأت في الكنيسة الكاثوليكية في ق16 ثم تحولت إلى حركة عقائدية مستقلة و مؤسسها مارتن لوثر الذي ولد سنة 1483 بألمانيا . أنظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 621.

[2] . فيصل محمد موسى ، المرجع السابق ، ص 117.

[3] . **اللاتعريب** : أي محو العروبة حيث كانت كل كنيسة لها الحرية في ابتكار السبل التي تحقق بها هذه الرسالة . انظر : إبراهيم محمد أحمد بلولة ، المرجع السابق ، ص 218.

[4] . إبراهيم محمد أحمد بلولة ، المرجع نفسه ، ص218.

- تقديم الخدمات العلاجية البشرية أو الحيوانية في عيادات متنقلة بين القبائل، وكان التركيز على الخدمات العلاجية وخاصة الأبقار التي تعتبر من الحيوانات المقدسة عند بعض الإفريقيين.[1]

✓ **جمعية الآباء البيض:**

و تتمثل في الدور الذي لعبه لافيجري و هو "شارل مارسيل ألمان لافيجري" قسيس فرنسي من أسرة غنية ولد بمدينة بايون شمال شرقي فرنسا في 1825/10/31م، كان الرأس المفكر لبابا روما، تمكن ببداهته وثقافته الواسعة وإتقانه لعدة لغات أن يستبعد كل ما يعترضه من صعاب، وقد اهتم فيما يتعلق بالإسلام بوضوح النظرة بسبب تكوينه النصراني في "سان لويس" والجو الثقافي الذي عاش فيه ولكن العامل الحاسم الذي اثر فيه تأثيرا عميقا هو التقائه سنة 1860م، بمسلمي بلاد الشام والأمير عبد القادر واحتكاكه بنصارها باعتباره مدير لمؤسسة الشرق، وذلك عندما أرسلته فرنسا ليحمل الإعانات المالية التي جمعت في أوروبا للنصارى الذين أوقدوا نار الطائفية على الدروز المسلمين واستجابة لرغبة الغرب الذي كان يبحث عن مبررات التدخل في شؤون الرجل المريض فانطبع بذهنه بعد اتصاله بالمشرق أن الإسلام هو أخطر أعداء النصرانية و من ثمة يجب البحث عن اخطر الوسائل للتخلص من المسلمين و تنصيرهم لينعموا بأنوار الإنجيل .

ولهذا الغرض فقد مر أثناء رجوعه من بلاد الشام إلى فرنسا ببابا الفاتيكان ليلفت انتباهه إلى أهمية مناصرة حركات التنصير في العالم الإسلامي، وقد استطاع لافيجري أن يجمع بين العمل السياسي والعمل التنصيري وهو ما جعل بلده يعترف بدوره في خدمة سياستها في العالم الإسلامي فكرمته بوسام "الشرف الفرنسي" في 1861/02/08 م .[2] كما اعترفت أيضا بفضله في خدمة التنصير فعينته قسيسا على "مدينة نانسي" سنة 1867م

---

[1] . فيصل محمد موسى ، المرجع السابق ، ص 117.

[2] . رحمون نعيمة ،حريش حدة ،أساليب ووسائل التنصير (الجزائر نموذجا)، مذكرة ماجستير ،2010 جامعة قسنطينة ،ص 15 .

ليكون كبيرا أساقفتها خلفا للأسقف "بافي" [1] ارتبط تعيينه أسقفا على الجزائر بأسطورة سبقت ذلك و هي رؤيته في المنام رسالة أتته من الله تأمره بالقيام بعمل مسيحي جبار في إفريقيا ليعيد لها مجدها المسيحي الروماني و لقد توارث المنصرون الكثيرون بعده هذه الرؤية و حتى المعاصرون منهم مثل "عبد القادر الصايم "[2] و لما وصل الجزائر في 1867/05/15م، وضع نصب عينيه مايلي:

1)-إحياء الماضي النصراني الاستعماري الروماني باعتباره وراث الكرسي القديس"سيبريان"

2)- جعل الجزائر مركز أساسي لتنصير إفريقيا .

3)- اعتبار التنصير ركنا أساسيا في البناء الاستعماري الذي ترغب فيه فرنسا. [3]

ومن ابرز أعمال لافيجري التبشيرية هو أنه قام بإزالة ما كان من فجوة بين الكنيسة و الحكومة لاحتياج كل منهما الآخر وذلك أن سياسة فرنسا اقتضت منذ الاحتلال عدم مصادمة الشعور الديني للأهالي خوفا من انتفاضهم ، ولهذا فان المستعمرين كانوا يفضلون التوقل ببطئ للقضاء على الإسلام و تنصير الأهالي و قد قام منهج لافيجري على :

- منع بناء المساجد والتعليم والاجتماعات الدينية كالصلوات الخمس والأعياد ومنع أداء فريضة الحج وكذالك منع تعليم القرآن الكريم.

- التركيز عل سكان منطقة القبائل اعتقادا منه أنهم يجهلون القرآن الكريم.

---

[1] . **الاسقف بافي:** خليفة الاسقف ديبش في النشاط التبشيري، حل بالجزائر يوم.1846.07.10 وكان دبلوماسيا وأول ما قام به هو ربط علاقات مع السلطة العسكرية لنشر رسالته. أنظر: خديجة بقطاش، المرجع السابق ، ص60.

[2] . **عبد القادر الصايم :** هو جزائري من منطقة تيزي وزو تنصر سنة 1970م على يد جونسن ، كان يسير كنيسة الوافية ، ثم انتقل الى كنيسة قسنطينة البروستنتية . أنضر: رحمون نعيمة، حريش حدة، المرجع السابق، ص26.

[3] . رحمون نعيمة ، المرجع نفسه ، ص15.

– انشاء ملاجئ الأيتام وهو ما يسمى بالقرى المسيحية إذ قرر لافيجري إنشاء مراكز فلاحيه لليتامى الذين نصرهم وبين الغرض من ذالك في رسالته المؤرخة في 1878/05/16 م فقال : سنجد فيها (في هذه القرى) بعد سنوات قليلة مجموعة كبيرة من هذه العمال المفيدين الذين يساندون تعميرنا ويصيرون أصدقاء لنا أو بعبارة أخرى سنجد عرب مسيحيين.

وفي سنة 1869م اشترى الأسقف لافيجري بعض الأراضي في واد الشلف لينشئ قريتين لصالح اليتامى المسيحيين ، وشيد سنة 1872 قرية " سان سيبريان " تخليدا لأسقف قرطاجة وقد اختار هذا المكان لأنه وجد فيه آثار الكنيسة القديمة ، وأقام فيه 26 أسرة بعدما زوج اليتامى الذين بلغوا سن الرشد ومنح لكل أسرة 20هكتار صالحة للزراعة ومنزلا يتألف من غرفتين أو ثلاثة غرف ومنحها تسبيقا من النقود أو المواد الزراعية ، وقد بنى قرية حول الكنيسة ويوجد في مدخلها بستان جماعي وإسطبل يأوي الحيوانات ،غير انه لم تكن الأراضي ملكا لكل أسرة ولكنها أجرت لها بثمن رمزي .

وبهذه الطريقة ضل الفلاحون خاضعين لسلطة المبشرين ،ثم أسس أسقف القرية الثانية بعد الأولى وسمها"سانت مونيك " تخليدا لأم القديس اوغسطين وتكونت القرية من 24 أسرة ومن ضمن العائلات نجد عائلات " فرانسوا بن عيسى " و "جان الشريف "وأقامت الأخوات البيض في القرية واعتنين بالتعليم والتطبيب ولم يختلط سكان القرية بالمعمرين المسيحيين ولا بالجزائريين المسلمين وكان لافيجري يخشى عليها عادات المسيحيين السيئة كما كان يخشى من المسلمين أن يضطهدوهم أو أن يجلبوهم للإسلام . وهذه العزلة المفروضة على السكان القريبين كانت لابد أن تؤدي إلى فشل المشروع .[1]

[1] . رحمون نعيمة ، المرجع السابق ، ص16.

و) – شارل دي فوكو(1858–1916) م :

ولد بفرنسا في 1881/13/15 م ، أنهى دراسته ليتخرج كنقيب للفرسان ولكن طابع الكآبة غلب عليه فعاد إلى المجون من جديد ولما فشل في مواجهة المشاكل استقال يوم1881/03/20، انزوى في مدينة ايفيان وفجأة تحول الأب ديفو كو ليقتحم إفريقيا بكل مناطقها المحرمة من المغرب الاقصى إلى صحراء الجزائر ، وفي 1883/06/10 م دخل في هيئة حاكم شرفي برفقة الدليل اليهودي "ماردوشي" فيدخلان المغرب الأقصى لاكتشاف مدنها و طرقها، و يستمر دي فوكو في رحلته لاكتشاف عنق طرابلس الأعلى و ذلك بعد أن التقى في اكتوبر 1880 م بالأب "هوقلي " ليقرر في كنيسة القديس أوغسطين بداية مهام التنصير، وفي جانفي 1890م و بعد رحلته إلى المشرق ليصل إلى "بني عباس" والجنوب الوهراني،في 1901/11/28 م مرتديا قندورة بيضاء مسيحية يتصدرها قلب احمر كبير مغروس به صليب، وبني "ديار الاكرام" لعابري السبيل متظاهرا في هيئة الأخ العالمي "كوني" باسم المسيح الذي يحمل صليبه ليبني" إخوة القلب المقدس " و اختار واحة بني عباس ليتخذها مستقرا له في مرتفع صخري ، وكان يفد إليه مالا يقل عن مئة زائر من البؤساء يوميا، وقطع مالا يقل عن خمسة آلاف كلم راجلا في الصحراء ليصل إلى الهقار بعد عشرة أشهر. [1]

ثم اخذ يتعلم اللغة التارقية بعد موافقة "موسى أغا امسغان" رئيس الطوارق على إقامتهم بينهم ، وفي سنة 1905 استقر دي فوكو بتمنراست وظل بها إلى سنة 1916 ، و في أول سبتمبر 1916 م قام جماعة من الثوار المجاهدين السنوسيين باقتحام منزله و أخذه رهينة للتفاوض مع زعيم الهقار ويوقف "بول مبارك" الخادم دي فوكو الذي نصره ، و لكن القلعة حوصرت إلى أن وصلت مفرزة المهاريش ووقع اشتباك ، وبين حالة الفزع و الخناق يطلق حارس الرهينة الرصاص خطأ فيسقط دي فوكو بطلقة واحدة صريعا وقد تأثر دي فوكو في

[1] . سعيد عليوان ، المرجع السابق ، ص 649.

حياته بمجموعة من المفكرين و العلماء و رجال الاكليروس الفرنسيين ، ويعد دي فوكو من اخطر المنصرين و خطورته تكمن في انه عقلية عملية من الدرجة الأولى، و فيما كان يحمله في نفسه من شعلة متقدمة من الإيمان برسالة فرنسا الحضارية التنصيرية.[1]

خلاصة الفصل:

كان للرحالة دورا بارزا في الحركة التبشيرية بإفريقيا ، تجلي في فتح العديد من الطرق و اكتشاف أهم المراكز التي بنت عليها الحركة التبشيرية عملها في القارة الإفريقية ، و من أبرزهم: الرحالة ستانلي و صموئيل بيكر و وليفجيستون... ، أما عن دور الجمعيات التبشيرية التي قامت بالتوغل داخل أحراش القارة و غاباتها ، بغية التقرب من أهلها و معرفة عاداتهم حتى تسهل عليهم مهمة تنصيرهم معتمدين في ذلك على مجموعة من وسائل و الأساليب المختلفة.

[1] . رحمون نعيمة ، المرجع السابق ، ص 17.